تشديد الضغوط للاسهام في الحرب

ان تفاصيل عديدة يمكن ايرادها لوصف الحالة التي سيطرت على الأطراف المعنية بالأمر في الفترة ما بين ١٩٦٧/٥/١٦ و١٩٦٧/٦/٥، موعد مطالبة مصر باخراج قوات الطوارئ الدولية ويوم ابتداء الحرب الاسرائيلية ـ العربية الثالثة. غير ان الخوض في تفاصيل كهذه، على أهميته في ايضاح المواقف، سيبعدنا عن الغرض الذي نتوخاه. ولذا، نكتفي بالقول إن مصر تحركت بدافع تخفيف الضغط على حليفتها سوريا ازاء التهديدات الاسرائيلية المتوالية وواجهت الغطرسة الاسرائيلية بحشد عسكري كبير. وقد اغتنمت مصر الفرصة لاستعادة سيطرتها كاملة على مضائق تيران، على البحر الأحمر، ولحرمان اسرائيل من استخدامها بوجود القوات الدولية، وللرد بذلك على حملات الانتقاد العربية التي استهدفتها من اطراف المحور العربي المحافظ الذي كان يأخذ عليها، بين ما يأخذه، انهماكها في الحرب في اليمن بقوات كبيرة وقعود قواتها هادئة بمواجهة اسرائيل.

ويبدو ان قيادة مصر كانت، في بداية تحركها، تأمل في ان يصبح التوازن العسكري الذي اظهره استعراضها الكبير للقوة كافياً للجم اسرائيل عن العدوان، وفي ان تمر خطوتها في اقصاء القوات الدولية، اذاً، بغير اضرار. اما اذا اقتضى الأمر دخول حرب فعلية، فان مصر، في تلك الفترة من عهد عبدالناصر، لم تكن تنقصها الدوافع، او الرغبة، لتوجه ضربة إلى اسرائيل توقف خطرها الذي يهدد مصر منذ العام ١٩٤٨ وتجبر اسرائيل على انصاف الشعب الفلسطيني وتقلص دورها كمطرقة جاهزة لضرب كل تقدم يتحقق لدى العرب، وتحقق لنظام عبدالناصر زعامة لا ينازعه عليها احد في العالم العربي. واما سوريا، فان دوافعها لم تكن اقل من هذه، بل ان الأجواء التي سادت في سوريا، منذ حكمها البعثيون، وخصوصاً منذ ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٦٦، اتسمت كلها بالتعبئة النفسية والاعلامية والسياسية من أجل تحرير فلسطين، اي من أجل ازالة اسرائيل. وكان حكام دمشق البعثيون سعيدين لانهم ظنوا انهم هم الذين استدرجوا عبدالناصر للتشدد في وجه اسرائيل وتسببوا، بالتالي، في حمله على تصعيد التحدي ضدها. وكان هؤلاء البعثيون، في الوقت ذاته، على ثقة بأن وجود عبدالناصر في المأزق، بما اشتهر عنه من كفاءة وحنكة، سيساعد على الخروج منه بنجاح[٤٦].

ومهما يكن من أمر، فان مجرى الاحداث أفلت من قدرة اي مساع استهدفت الحيلولة دون وقوع الحرب. ولعل في مقدمة اسباب ذلك ان اسرائيل كانت قد تهيأت، فعلاً، لشن عدوان ضد مصر وسوريا، ولم يكن ينقصها الا الذرائع التي تهيئ لها الاقدام عليه، وقد استخلصت اسرائيل هذه الذرائع، فبدأت قبل الحرب بمدة، حملة دعائية ركزت على المخاطر التي تتعرض لها جراء العمليات الفدائية الفلسطينية، حيث كان تنظيم «فتح» وتنظيم آخر اقل شهرة هو جبهة التحرير الفلسطينية يقومان، بين وقت وآخر، بعمليات محدودة الفعالية داخل اسرائيل. ثم وجدت اسرائيل ذريعتها النهائية عندما اغلقت مصر مضائق تيران في وجه الملاحة الاسرائيلية بعد ان انسحبت قوة الطوارئ الدولية منها، التي كانت توفر لاسرائيل حرية استخدام المضائق.

وقبل ان ينصرم شهر أيار (مايو)، كان جو الشرق الاوسط قد تكهرب الى اقصى حد، وبدا احتمال نشوب حرب كبيرة اكثر من مرجح. وراح عبدالناصر يشدد الضغوط على دول المعسكر